اي على السنة وسلك من ذكر او انثى من لبيان الجنس وقيل زائدة
لتقدم النفي بعضكم من بعض اي النساء والرجال سواء في الاجور
والمثوبات واخرجوا من ديارهم هم المهاجرون اذ اهم المشركون
بمكة حتى خرجوا منها واتزل لا يغرنك متقلب لا يجزنك متاع قليل
اي تقلبهم في الدنيا قليل بالنظر الى ما فاتهم في الاخرة ثم لا مثوبة
على الحال من جنات او على المصدرية للابرار جمع بار او بر
ومعناه العاملون بالبر وهو غاية التقوى والعمل الصالح
قال بعضهم الابرار هم الذين لا يؤذون احدا وان من اهل الكتاب
الاية قيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة فانه كان نصرانيا
فاسلم وقيل في عبد الله بن سلام وغيره ممن اسلم من
اليهود لا يشترون يبيع حالهم وفيه تعريض لذم غيرهم ممن اشترى
بايات الله ثمنا قليلا وصابروا اي صابروا عدوكم في القتال
ورابطوا اقيموا في الثغور رابطين فيها لكم مستعدين للجهاد
وقيل هو مرابطة العبد فيما بينه وبين الله اي معاهدته على
فعل الطاعة وترك المعصية والاول اظهر قال صلى الله
عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر
وقيامه واتبعت ما قوله في انتظار الصلاة قد تكم الرباط
فهو تشبيه بالرباط في سبيل الله لعظم اجره والمرابط عند
الفقهاء هو الذي يسكن الثغور ويرابط فيها وهي غير موطنه
فاما سكنا هاديارا باهليهم فليسوا مرابطين ولكنهم حماة حكاه ابن
عطية

سورة النساء

يا ايها الناس اتقوا ربكم خطاب على العموم وقد تكلمنا على التقوى
في اول البقرة من نفس واحدة ادم عليه السلام زوجها حواء
خلقت من ضلع ادم وبث نشر تسالون اي يقول بعضكم
لبعض اسالك بالله ان تفعل كذا والارحام بالنصب عطفا على

اسم الله اي اتقوا الارحام فلا تقطعوها او على موضع الجار والمجرور
وهو به لان موضعه نصب وقرئ بالخفض على الضمير في به وهو ضعيف
عند البصريين لان الضمير المخفوض لا يعطف عليه الا باعادة الخافض
ان الله كان عليكم رقيبا اذ احقق العبد بهذه الاية وامثالها استبعاد
مقام المراقبة وهو مقام شريف اصله علم وحال ثم يثمر حالتين
اما العلم فهو معرفة العبد لان الله مطلع عليه ناظر اليه يرى
جميع اعماله ويسمع جميع اقواله ويعلم كلما يخطر على باله واما
الحال فهي ملازمة هذا العلم القلب بحيث يغلب عليه ولا يغفل
عنه ولا يكفي العلم دون هذه الحال فاذا حصل العلم والحال
كانت ثمرتها عند اصحاب اليمين الحياء من الله وهو يوجب الغزوة
ترك المعاصي والجد في الطاعات وكانت ثمرتها عند المقربين
المشاهدة التي توجب التعظيم والاجلال لذي الجلال وهاتين
الثمرتين اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله ان
تعبد الله كانك تراه اشارة الى الثمرة الاولى ومعناه ان لم تكن
الثانية وهي المشاهدة الموجبة للتعظيم لمن يشاهد ذلك
عظيما فانه يعظمه اذ ذاك بالضرورة وقوله فان لم تكن تراه
فانه يراك اشارة الى الثمرة الاولى ومعناه انك لم تكن من اهل
المشاهدة التي هي مقام المقربين فاعلم انه يراك فكن من
اهل الحياء الذي هو مقام اصحاب اليمين فلما فسر الاحسان اول
مرة بالمقام الاعلى واعلم ان كثيرا من الناس قد يعجزون عنه تنزل
عنه الى المقام الاخر واعلم ان المراقبة لا تستقيم حتى تتقدم قبلها
المشارطة والمرابطة وتاخر عنها المحاسبة والمعاقبة فاما
المشارطة فهي اشتراك العبد على نفسه والتنا الطاعة
وترك المعاصي واما المرابطة فهي معاهدة العبد لربه على ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)